الفصل الثاني

الجمل التي تسلب تمام فائدتها في التركيب

أو : التي لامحل لها من الإعراب

١ – صلة الموصول

ذكر **ابن سيدة** أن «الذى» من الأسماء الموصولة ليتوصل بها إلى وصف المعارف بالجمل وقال بذلك برجشتراسر (**التطور النحوى** ١٨١) (**اللسان** مادة لذا) .

وذكر **الزمخشرى** أن الموصول مالابد من تمامه اسماً من جملة تردفه من الجمل التى تقع صفات ومن ضمير فيها يرجع إليه ، وتسمى هذه الجملة صلة، ويسميها سيبويه حشواً. وذكر أن الذى وضع وصلة إلى وصف المعارف بالجمل (**المفصل** ١٤٣/١٤٤) .

وذكر **أبو حيان الأندلسى** أن الموصول الاسمى لايكون صلة إلا جملة صريحة . ويوصل أيضاً بالظرف، والمجرور التامين، وهما اللذان فى الوصل بهما فائدة، نحو الذى عندك فاضل، والعامل فيها جملة مقدرة من كون مطلق (أى استقر) وفى كل منها ضمير يعود على الموصول (**الارتشاف**١/٥٢١–٥٢٥).

وذكر أيضاً أن الموصول حرفى واسمى : الحرفى هو ما ينسبك منه ومن صلته مصدر، والمتفق على حرفيته ومصدريته أن وكى، وأنّ والمختلف فى مصدريته لو، وما ، والذى (**الارتشاف** ٥٣١) .

obeikandi.com

ومن المختلف فيه أل فى نحو الضارب والمضروب، فمذهب **الأخفش** أنها حرف تعريف وليست موصولة، ومذهب الجمهور أنها معرفة موصولة ، وقال **المازنى** موصول حرفى، وقال **ابن السراج** وتكون بمعنى الذى وفروعه، وصلتها عند القائلين بوصلها باسم الفاعل واسم مفعول وفى وصلها بالصفة المشبهة خلاف . ويقول **المبرد** : إذا قلت قام زيد فقيل أخبرْ عن زيد، فالجواب أن تقول القائم زيد فتجعل الألف فى معنى الذى وصلتها، على معنى صلة الذى، وفى القائم رجع إلى الألف . وذلك الضمير فاعل لأنك وضعته موضع زيد وزيد خبر الابتداء (**المقتضب** ٨٩/٣) .

وقال **سيبويه**: وإذا قلت هذا الضارب، فإنما تعرفه على معنى الذى ضرب.

وقال **صاحب الخزانة**: فى تعليق على قول الشاعر :

يقول الخنى وأبغض العجم ناطقاً إلى ربنا صوت الحمار اليجدعُ

يقول: ذكر **الشارح** المحقق أن حق الإعراب فى نحو : الضارب والمضروب إنما هو – لأل الموصولة (ل – أل الموصولة) . لكن لما كانت فى صورة الحرف نقل إعرابها إلى صلتها عارية، وحققه أن أصلها **الضَرَبَ**، **والضُرِبَ** فكرهوا إدخال اللام الاسمية المشابهة للحرفية لفظاً ومعنى على صورة الفعل، فظاهر هذا الكلام أن إعرابها يصل أيضاً إلى صلتها إذا كان فعلاً، لأن علة الفعل موجودة، ولو كانت الصلة جملة اسمية، وعليه فجملة (يجدع) فى محل جر على الوصفية بالحمار .

وقد ذكر **ابن هشام** فى تذكرته أن الجملة الواقعة صلة لا محل لها من الإعراب فيما عدا نحو قوله : إنى لك الينذر من نيرانها فاصطلِ .

وقوله : من القوم الرسول الله منهم .

لأنها فى هذه الحالة محل المفرد المعرب من قولك الضارب والمضروب (**خزانة الأدب** ٤٨٢/٥، ٣٨٣) .

وذكر ابن هشام أن «أل» تكون موصولة بشرط أن تكون داخلة على وصف صريح لغير تفضيل وهو ثلاثة: اسم الفاعل كالضارب، واسم المفعول كالمضروب ، والصفة المشبهة كالحسن (**قطر الندى** ١٠٣) .

وقال **الشلوبينى** : ويلحق بالموصولات الاسمية: الألف واللام بمعنى الذى والتى ، وليست فى الحقيقة منها ولو كانت منها لكان لها موضع من الإعراب ولو كانت لبقى المخفوض والمنصوب والمرفوع فى قولك جاءنى القائم، ورأيت القائم، ومررت بالقائم معربات بلا معرب لها وذلك لايجوز فما أدى إليه لايجوز ، فالذى ينبغى هو له أن تكون : الألف واللام حرف تعريف لما بعدها دخلت عليه لتعرفه ويعرب ما بعدها، بالعامل الداخل عليها إلا أنه حَسُّن ولايتها للعامل كونها بمعنى «الذى» و«الذى» ليست بصفة محضة فحسنت ولايتها للعامل. (**التوطئة** ١٦٩/١٦٨) .

وقال **ابن هشام** : «ذو» تكون موصولة فى لغة طيئ خاصة تقول جائنى ذو قام، وإنما تكون ذا موصولة بشرط أن يتقدمها «ما» أو «من» الاستفهاميتين، ومنه بيت الأعشى :

وغريبة تأتى الملوك حكيمة قد قلتها ليقال من ذا قالها

فإن لم يدخل عليها شىء من ذلك فهى اسم إشارة ولا يجوز أن تكون موصولة خلافاً للكوفيين واستدلوا بقوله :

عدس ، ما لعباد عليك أمارة أمنت وهذا تحملين طليقُ

والتقدير: والذى تحملينه طليق .

وقال **ابن هشام**: وهذا لادليل فيه، لجواز «ذا» للإشارة، وهو مبتدأ ، وطليق: خبره، وتحملين: جملة حالية والتقدير: وهذا طليق فى حال كونه محمولاً لك (**قطر الندى** ١٠٥ : ١٠٧) .

و«هذا» عندهم أصله «ذى» وذا يجرى بمنزلة الذى وحدها (**المخصص** ١٠٣/١٤) .

وذكر برجشتراسر أن اللغات السامية تختلف فى اسم الموصول نفسه إلا أن أصله اسم من أسماء الإشارة فى أكثرها ومنها العربية .

وقد اختلفوا فى إعراب صلة الموصول . قال **ابن يعيش** : معنى الموصول أن لايتم بنفسه ويفتقر إلى كلام بعده فتقبله ليتم به اسماً فإذا تم بعده كان حكمه حكم سائر الأسماء التامة ويجوز أن يقع فاعلاً ومفعولاً ومضافاً إليه ومبتدأ وخبر. ولهذا المعنى من احتياجه فى تمامه اسماً إلى جملة بعده توضيحه وجب بناؤه لأنه صار كبعض الكلمة وبعض الكلمة لايستحق الإعراب، أو لأنه أشبه الحرف من حيث إنه لايفيد بنفسه ولابد من بعده فصار كالحرف الذى لايدل على معنى فى نفسه إنما معناه فى غيره، ولذلك يقول بعضهم إن الموصول وحده لاموضع له من الإعراب . وإنما يكون له موضع من الإعراب إذا تم بصلة. والصواب عندى أن الإعراب للاسم الأول الموصول ومجرى الصلة من الموصول مجرى الصفة من الموصوف ، فكما لايتوقف إعراب الموصوف على تمامه بالصفة ، كذلك لايتوقف إعراب الموصول على تمامه بالصلة . ثم قال : إلا أن الفرق بين الصلة والصفة أن الجملة إذا كانت صفة كان لها موضع من الإعراب؛ لأنها واقعة موقع المفرد إذا كانت الصفة تكون بالمفرد، والصلة لاموضع

لها من الإعراب لأنها لم تقع موقع المفرد ؛ لأن الصلة لاتكون مفرداً (**شرح المفصل** ١٣٩/٣) .

وقال **ابن يعيش** فى موضع آخر : إن «الذى» وأخواته مما فيه لام إنما دخل توصلاً إلى وصف المعارف بالجمل ، وذلك أن الجمل نكرات، أرادوا أن يكون فى المعارف مثل ذلك فلم يسغ أن تقول: مررت بزيد أبوه كريم، وأنت تريد النعت لزيد، لأنه ثبت أن الجمل نكرات والنكرة لا تكون وصفاً للمعرفة، ولم يمكن إدخال لام التعريف على الجملة لأن هذه اللام من خواص الأسماء، والجملة لاتختص بالأسماء بل تكون اسميه وفعلية ، فجاءوا حينئذٍ بالذى متوصلة بها إلى وصف المعارف بالجمل ، فجعلوا الجملة التى كانت صفة للنكرة صفة للذى وهو الصفة فى تمام اللفظ، والغرض الجملة (**شرح المفصل** ١٤١/٣) .

ووفقاً لهذا يكون قولنا : جاء رجل ضاحك .

فرجل فاعل وضاحك نعت له . فإذا عرَّفنا «رجل» وأردنا وصفه كان علينا أن نُعرِّفَ «ضاحك» ليكون صفة له لا حالاً .

فنقول جاء الـ + رجل نُعرِّفَ الـ + ضاحك

«فاللام بمعنى الذى وقولهم الضارب أخاه زيد أى الذى ضرب أخاه زيد» (**شرح المفصل** ١٤٢/٣) .

ومعنى ذلك أن الجملة تصبح : جاء الـ + رجل -- الذى + ضحك .

وعلى هذا فإن الذى تقوم بمهمة تعريف الجملة ، وتصبح هى والجملة فى مقام المفرد، وحيث إن الذى اسم مبهم يحتاج إلى ما يزيل إبهامه فإن جملة الصلة تقوم بمهمة إزالة الإبهام، وحيث إن «الذى» من الأسماء الناقصة التى

تحتاج إلى تمام- فإن جملة الصلة تحقق لها التمام ، فتكونان معاً اسماً مفرداً، وعند ذلك تصبح الصلة جزءاً من المفرد الذى صدره معرب ، وتصبح هى لا محل لها من الإعراب ، لأنها بمثابة بعض الكلمة، فإذا أعرب الصدر بقى العجز بدون محل من الإعراب .

يقول **الاستراباذى** : وأما الصلة فقال بعضهم إنها معربة بإعراب الموصول اعتقاداً منه أنها صفة الموصول لتبينها له كما فى الجمل الواقعة صفة للنكرات وليس بشىء ، لأن الموصول معارف اتفاقاً منهم والجمل لاتقع صفات للمعارف (**شرح الكافية** ٣٩/٢) .

وجملة الصلة مثلها لاتصلح أن تكون صفة للذى فهى لا تصلح أن تكون حالاً له لأن الحال يصف ما هو مستقل عنه لا ما هو جزء منه يقوم بإزالة إبهامه وكذلك لاتصلح أن تكون تميزاً ولا بدلاً، ولا تفسيراً لهذا السبب نفسه .

والصلة لامحل لها من الإعراب لأنها بعض من كلمة صدرها معرب وهى نظيرة عجز العدد المركب الذى صدره معرب: فقولنا السنة اثنا عشر شهراً يعرب (اثنا) خبر المبتدأ وعشر لامحل له من الإعراب لأنها بعض من الكلمة والإعراب فى الأصل للخبر .

يقول **الجامى فى الفوائد الضيائية** : الموصول مالايتم جزءاً أى لايتم من حيث جزئيه. يعنى لايكون جزءاً تاماً إن كان جزءاً تمييزاً، أولا يصير جزءاً تاماً . والمراد بالجزء التام ما لا يحتاج فى كونه جزءاً أولياً ينحل إليه المركب أو إلى انضمام أمر آخر معه كالمبتدأ والخبر والفاعل والمفعول به .

وإنما فى كونه جزءاً تاماً لاجزءاً مطلقاً لأنه إذا كان مجموع الموصول والصلة جزءاً من المركب يكون الموصول أيضاً جزءاً، ولكن لاجزءاً تاماً أولية إلا بصلة . (**الفوائد الضيائية** ١٠٠/٢) .

٢ – جملة الشرط غير الظرفى

إذا تأملنا «إن يجتهدْ الطالب ينجحْ» فإن حرف الشرط (إن) ، وجملة الشرط يؤوّلان بمفرد = اجتهاد الطالب. فجملة «يجتهد الطالب» جزء من هذا المفرد ولا تعمل فى الحرف ولهذا فلا محل لها من الإعراب كما أشرنا من قبل.

فإذا قلنا : ما تزرع تجن ثمرته. نجد النحاة يقررون أن الفعل يتعدى فينصب اسم الشرط «ما» ولكن المعنى ليس تزرع ما تجنى ثمرته بل المعنى: الذى تزرع تجنى ثمرته ولهذا فإن الأصل فى هذا الشرط أن يكون : ما تزرعه تجن ثمرته . أى (إن تزرع شيئاً تجن ثمرته» .

أما قولنا : من تساعد يحمد لك فضلك . فإننا نجد النحاة يقررون أن الفعل يتعدى إلى «من» فينصبه ولكن المعنى ليس «تساعد من يحمد لك فضلك» بل نقدر الضمير فتقول من تساعده يحمد لك فضلك .

وعلى هذا فإن الأفعال الواقعة بعد أسماء الشرط لابد أن تستوفى مفعولها، لفظاً أو معنى، حتى يتحقق الشرط بوصفه تعلقاً ولزوماً واسم الشرط فى هذا شبيه باسم الموصول الذى لابد لجملته من ضمير يعود عليه .

وتقدير الضمير يحقق للشرط شرطيته ، كما أشرنا بخلاف الاستفهام لأن قولنا : ما زرعت ؟ = زرعت ما ؟ ، وقولنا من شكرت ؟ = شكرت من ، لأن (ما ومن) هنا ركن أساسى فى الجملة، وهما مفعولان للفعل الذى تقدما عليه، وليسا جزءاً من مفرد ، كما فى جملة الشرط التى تعرب فيها من وما مبتدأ، وجملة فعل الشرط لامحل لها من الإعراب ، لأنها جزء من المفرد الشبيهه بالصلة. فإذا تعدى الفعل إلى أسماء الشرط كان تقدير إن الشرطية ضرورة لاستقامة المعنى.

وقد ناقشنا بعض القضايا التى تتصل بجملة الشرط، كما عرضنا القضايا التى تتصل بالإسناد الشرطى، وحيث إن الكلام عن الشرط متصل بالنسبة لجملة الشرط وجملة الجواب فإننا سنكمل الحديث عن أسلوب الشرط بعامة، وجملة الجواب على وجه الخصوص فى الفصل الثانى .

* * *

obeikandl.com